المنهج
في
طلب العلم

لأبي عبدالله -رحمه الله-

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد/

فيما يلي جواب شيخنا الشيخ/ أبو عبد الله -رحمه الله- عندما سُئل عن منهج الطلب وكيف يبدأ الطّالب بطلب العلم؟ فأجاب:[١]

نذكر هنا أقسام العلوم وكتب كل علم فيها ثم نذكر كيفيّة دراستها وقراءتها.

اعلم أن العلم الشرعي ليس على قسم واحد بل هو على عدة أقسام.

أقسام العلوم الشّرعيّة[٢]:-

ا) علم المصادر.
ب) علم المقاصد.
ج) علوم آلة.

ا) علم المصادر وينقسم إلى:-
١- علم القرآن. ٢- علم الحديث. ٣- علم الآثار.

ب) علم المقاصد وينقسم إلى:-
١- فقه. ٢- عقائد[٣]. ٣- سلوك وأخلاق.

ج) علوم آلة -وسمّيت علوم آلة لأنّها وسيلة لاستخراج الأحكام من المصادر- وتنقسم إلى:-
١- مصطلح الحديث. ٢- علم اللّغة.

---

١) الجواب كان من الشّيخ سردًا والطّالب يدوّن بتعبيره الخاص ولم يراجع الشّيخ في نصّ التّعبير بعد صياغته، وإنّما لبّ المادة من الشيخ.

٢) كيفية دراسة هذه العلوم: هناك كتب أصليّة وفرعيّة: فالأصليّة عليها مدار العلماء والفرعيّة ترجع إلى الأصليّة -تكون هذه أمهات كل علم وهي قبلة طالب العلم-.

٣) ويقصد به هنا أصول الفقه.

ا) علم المصادر:

أولا: علم القرآن وهو التّفسير:

أهم كتبه التّفسير بالمأثور وصُنّف فيه كتب كثيرة مثل: عبدالرّزاق وأبو حاتم وأحمد وجمع هذه التّفاسير الطّبري[١] وهو مرجع للعلماء وتلقّوه بالقبول ثمّ بعده تفسير ابن كثير وهو اختصار له وأضاف عليه إضافات من تفسير ابن أبي حاتم ومن غيره وهو مفيد جدًا، ثمّ تفسير البغوي وهو معتمِد على الآثار ولا تخرج مادّته عنهم ويزيد عليهم في اللّغة والقراءات.

وفي غير التّفسير: في علوم القرآن هناك كتاب في لغة القرآن وهو: «معجم القرآن» للراغب الأصفهاني وهو عمدة في غريب القرآن.

* من المعاصرين من ألّف في التّفسير: الطّيار وله فهم في أصول التّفسير وقواعده وله كتاب -فصول في أصول التّفسير-.
* هناك فرق بين التّفسير والاستنباط: فالتّفسير: المعنى القريب للآية أو المعنى المباشر، وأمّا الاستنباط: فهو المعاني الزائدة وقيدُها: ألّا تُخالف التّفسير.
* هناك كلام لابن تيميّة -رحمه الله- في التّفسير مهمٌ جدًا في الفتاوى فليراجع.

ثانيًا: علم الحديث:

كيف كانت الرّواية؟ لم يختصّ بها البخاري ومسلم وإنّما جمعا ما اشتهر عن النّاس وكانت روايتها مشهورة.

* تنقسم علوم الحديث إلى عصور رواية، وعصور كتب، وكانت الأحاديث تُعرف بالرّواة فمثلًا يُقال: أحاديث الزّهري - أحاديث سفيان وهكذا، وعلى هذا انتهت الرّواية في القرن الثّالث، والفرق في اصطلاح العلماء بقولهم متقدّم ومتأخر هو سنة ٣٠٠ ثمّ بعدهم صار الاعتماد على الكتب.
* بدأت الرّحلة في طلب الحديث في عصر التّابعين لذلك فإنّ تفردّهم مقبول خصوصًا أئمتهم لأنّ ذلك العصر مقبول تفرّده، ثمّ أتباع التّابعين مثل أصحاب مالك وغيرهم.

---

١) أفضل طبعات تفسير الطّبري: طبعة دار السلام.

* بداية التّصنيف: بدأ التّصنيف في زمن أتباع التّابعين وأولها موطأ مالك[١] ثم انقسمت الأحاديث بعد ذلك إلى غريب ومشهور، والمشهور ما كان في الكتب الخمسة[٢] وماكان في غيرها إذا لم يوجد في مسند أحمد فهو من الغرائب[٣].
* أوصى أهل العلم زيادة على الكتب الخمسة ومسند أحمد كتاب السنن الكبرى للبيهقي، قال الذّهبي:[والمحدّث في زماننا من قرأ الكتب الستة وسنن البيهقي فهو المحدّث].
* دراسة الحديث نحتاج فيها إلى دراسة المتن بشرحه وكذلك ضبط ألفاظه ومعرفة رجاله وكذلك معرفة غريبه.
* صُنّف في أسماء الرواة وضبط أسمائهم: كتب الرّجال وأحسنها: «تهذيب التّهذيب» لابن حجر، و«تبصير المنتبه بتعريف المشتبه» كذلك لابن حجر.
* صُنّف في غريب الحديث: «النّهاية في غريب الحديث والآثار» لابن الأثير.
* صُنّف في طرق الحديث: «تحفة الأشراف» للمزي وهو يجمع طرق الحديث في موضع واحد من كل الكتب الستّة.
* معرفة درجة الحديث: إذا كان في البخاري ومسلم فالحديث صحيح، ثمّ الزيادات عليهما فإن كانت في الترمذي فإنه يذكر درجة الحديث، فإن قال: حسن صحيح أو غريب صحيح فهو صحيح، وأمّا أبو داود فإن تكلم على الحديث بضعفه فهذا بيّن أما إذا لم يتكلم على الحديث وسكت عنه فالحديث بين الصّحيح والضعيف ضعفًا يسيرًا، أما النّسائي فإنه اشترط في مصنّفه الأحاديث الصّحيحة كالبخاري ومسلم فما ذكره من الأحاديث فهو صحيح عنده.
* أفضل هذه الكتب جامع الترمذي فإنّه مفيد جدًا لا يستغني عنه العالم فضلاً عن طالب العلم، ثمّ يأتي بعده النّسائي.

---

١) وكلّ حديث عند مالك مسند فهو صحيح وكذلك مراسيله على الصّحيح وكانت مراسيله مقبولة إلى عام ٢٠٠هـ وأوّل من ردّها الشّافعي وتابعه أحمد.

٢) البخاري - مسلم - سنن أبي داود - جامع الترمذي - سنن النّسائي.

٣) أفضل طبعات الكتب الستّة طبعة دار التّأصيل المصرية، وأفضل طبعات مسند أحمد طبعة الرّسالة بتحقيق الأرناؤوط.

ثالثًا: علم الآثار:

* تنبيه: لا تُعزل الآثار عن الأحاديث وإلا سوف يُخطيء الطّالب في الفقه عند استنباط الأحكام وفي طرق الحديث كذلك.[١]
* أوسع كتب الآثار: مصنّف ابن أبي شيبة ولا بدّ من قراءته، ثمّ مصنّف عبدالرّزاق.
* مصادر كتب آثار الصّحابة والتّابعين وأتباع التّابعين: أقدمها الموطأ لمالك، ثم مصنف عبدالرزاق، ثم مصنف ابن أبي شيبة -وهو أكبرها- ولا بدّ من قراءة مصنّف عبدالرزاق وابن أبي شيبة.
* الإمام الشّافعي له أثر عظيم في تبيين مذهب السّلف فصنّف كتابه «الأم» وهو قائمٌ على الآثار وما كان عليه السّلف ثم اعتنى البيهقي في كتاب الشّافعي فأسند آثاره واستشهد على مسائله التي لم يستشهد عليها فهو كالمستدرك عليه.
* ثمّ جاء ابن المنذر بعد عام ٣٠٠ هـ وله كتاب «الإجماع والإشراف» وهو بحث بالمسألة والخلاف فيها والإجماع، والعلماء معتمدون عليه وشيوخ ابن المنذر هم أصحاب أحمد وله كذلك كتاب «الأوسط» في السنن والإجماع والخلاف وهذا كتاب جمع أبواب الفقه بما حوت من الأحاديث والآثار والأقوال وله اختبارات قوية.
* ثم جاء أبو عمر بن عبدالبر النّمري في الأندلس بعد ٤٠٠ هـ وله «التّمهيد» وهو مصدر مهم في معرفة الأقوال الشّاذة، وعاصره البيهقي وهو شافعي وله أيضا «السنن الكبرى» وكلّ هذه الكتب في الآثار هي في الفقه.
* الآثار في أبواب الزّهد والآداب[٢]:

الزهد للإمام أحمد بن حنبل، والزهد لهناد ابن السري وهو من شيوخ أحمد، والزهد لابن المبارك، والزهد لوكيع، كما أن في مصنّف ابن أبي شيبة كتاب الزهد وهو كبير، من المتأخرين للبيهقي كتاب «شعب الإيمان»، وكذلك الأدب المفرد للبخاري والآداب للبيهقي.

---

١) كان الأثر لا ينفصل عن الحديث وأوّل من فعل هذا البخاري ثمّ تبعه مسلم.

٢) الزهد هو أعمال القلوب ويسمّيه المتأخرون: السلوك - الأدب، وفي كلّ كتب الحديث كتاب للأدب، وأوسع الكتب الستّة: كتاب أبو داود وفيه نحو ٥٠٠ حديث في الآداب.

ب) علم المقاصد[١]:

أولا: علم الفقه:

تكلّم الشّيخ عن الفقه في معرض كلامه في قسم علم المصادر، فمثلًا ذكر الفقه في علم الآثار وهو أنّ كتب العلماء المذكورة حوت جميع أبواب الفقه[٢].

ثانيًا: علم العقائد:

أصول الفقه: بالنّظر إلى السّلف فإنّ علم أصول الفقه يندرج تحت علم الاعتقاد فكان في مصنّفاتهم في الرّد على المبتدعة وغيرهم، وكانوا يسمّونه "اتّباع السّنة" أمّا المتأخرين فصاروا يسمّون الأصلين كلّ على حدة: أصول الاعتقاد - أصول الفقه.

* الكتب في هذا الفن:

- «الرّسالة» لمحمد بن إدريس الشّافعي وسبب التأليف أن أهل الرأي صار لهم أصول محدثة في الاستدلال فصنّف هذا الكتاب ليبيّن أصول أهل السنّة في الاستدلال.
- «المدخل إلى السّنن» للبيهقي وفيه زيادات أحاديث وآثار وهو مكمّل لكتاب الشّافعي.
- «جامع بيان العلم وفضه» لابن عبد البر.
- «الفقيه والمتفقّه» للخطيب البغدادي.
- «إعلام الموقّعين» لابن القيّم وفيه مباحث كثيرة تتكلّم في أصول الفقه ولم يستوعبها كلّها.

* هذه الكتب تغنيك -بإذن الله- عن كتب المتأخّرين، وما زاد في كتب المتأخّرين فغالبه مسائل فضول مُحدثة وليست أصول وكثر فيها كلام المتكلّمين وعقائدهم وأُلّف في هذا:

- «قواطع الأدلّة» لابن الصّمعاني.

---

١) وهو الفقه والعقائد والسلوك والأخلاق كما قسّمها.

٢) سيفصّل الشّيخ بعد هذا طريقة التدرّج في طلب علم الفقه في فصل: كيفيّة قراءة هذه الكتب.

- «المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدّين» لمحمد العروسي، وتكلّم فيه عن المسائل التي أدخلها المتكّلمون في أصول الفقه.

* أدخل المتأخرون في أصول الفقه: دلالات الألفاظ وهو يُعتبر من المباحث اللُّغوية.
* من كتب المتأخّرين -ولا يُكثر منها طالب العلم-: «أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله» لابن نامي
* من لم يأخذ أي مقدّمة في أصول الفقه لا في جامعة ولا في غيرها فليأخذ الورقات بأي شرح مع كتاب ابن نامي السّابق ذكره.

ثالثًا: السّلوك والأخلاق:

ذكر الشّيخ السلوك والآداب والأخلاق في في علم الآثار[1]

---

١) راجع آخر الصّفحة الخامسة (الآثار في أبواب الزّهد والآداب).

ج) علوم الآلة:

أولا: علم مصطلح الحديث:

* فائدة دراسة علم مصطلح الحديث:

١- معرفة مناهج المتقدمين الذين ألفوا وصنّفوا كتب الحديث ومعرفة ألفاظهم ومرادهم بها.

٢- التّرجيح في حال التّعارض.

* الكتب التي تعتبر أصول هذا العلم:

- «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي.
- «معرفة علوم الحديث» للحاكم.
- «شرح علل التّرمذي» لابن رجب.
- «مقدمة ابن الصّلاح».
- «النكت على ابن الصّلاح» لابن حجر.

* من كتب المتأخرين:

- «فتح المغيث» للسخاوي.
- «علوم الحديث» لحمزة المليباري، وهو من أجمع كتبه في أربعة أجزاء وقد ألّفه بطريقة تعليميّة، وننصح برسائله كلّها، وقد تخصص في طريقة إحياء علم المتقدمين في الحديث.

* من يريد البداية في هذا العلم، فليبدأ بكتب المليباري ثمّ يتوسّع.

ثانيًا: علم اللّغة:

* بالنّسبة للنحو والصرف والبلاغة: يأخذ الطالب أيّ كتاب مع شرحه ولا يبالغ في هذا، ولا يتابع من يقول: بأنك لن تصبح عالمًا حتّى تصبح عالمًا بالنّحو.
* في النّحو نوصي بكتاب «الدّروس العربيّة» أُلّف قبل ٨٠ سنة تقريبًا للمدارس المصريّة والسوريّة على ٤ مستويات فهو جميل لطالب العلم ولا يُزاد عليه.

* كيفية قراءة هذه الكتب:

بعد الكلام على كتب الأصول لا يقرأ الطالب كتب المتأخرين إلا على سبيل الانتقاد ويُقصد بالمتأخرين من هم بعد القرون الفاضلة.

* طريقة قراءة الكتب وطلب العلم على ثلاث مراحل:-

المرحلة الأولى:

المختصرات في كل علم، وهي من ضرورة التّعليم البشري حيث أنّ الإنسان يبدأ في كل علم بالتّدرج.

* ملاحظة: هناك خطأ شائع عند طلبة العلم في قراءة المختصرات وهي الجمود عليها والإكثار من قراءة شروحاتها والهدف من المختصرات هو التّدرج في الطّلب فلا يُبَالغ في الجمود عليها بل يُؤخذ من كل فنّ مختصر واحد مع شرحه ولا يلتفت للحواشي وغيرها.

أولا: كتب علم الاعتقاد:

يُقرأ فيه بتوسّع لأنّ مسائله أصلًا محدودة والتوسّع فيه مهم لأن هذا العلم راجع إليه الهداية والضلال، فتقرأ كتب السنّة كلّها بتوسّع، والمراد بالسّنة هنا: الاعتقاد وكتبها مذكورة في القسم الأول.

* لا يُتوسع في كتب المبتدعة ومنهج الرّد عليهم وكان السّلف -رحمهم الله- لا يسمّون العالم عالمًا حتّى يترك الرّد على المبتدعة وإن كان الصّواب معه، والرّد على المبتدعة كان عندهم -رحمهم الله- بدعة.
* يُنظر في كتب السنّة التي اعتنى بها عادل آل حمدان.
* كذلك تُقرأ كتب «الإيمان - التّوحيد - السنّة - العلم» من كتب الأحاديث الخمسة[١] وكذلك تُقرأ من «سنن ابن ماجة» و«مسند أحمد بن حنبل».
* ليحذر الطّالب أشد الحذر من كتب العقيدة التي يتكلّم بها المؤلف إنشاءً وهي أكثر الكتب المعاصرة، والطّرق التّقليدية في هذا لا يُنظر إليها لأنها تدخلك في الرّد على المبتدعة.

---

١) البخاري - مسلم - سنن أبي داود - جامع الترمذي - سنن النّسائي

ثانيًا: كتب علم الفقه:

* علم الأحكام: يُقرأ فيه المختصرات ولا يُشترط مذهب معين بل يختار الطّالب مذهبًا من المذاهب الثلاثة المعتنى بها وهي: مالك - الشافعي - أحمد، وكل كتاب يُغني عن الآخر فمثلًا في الفقه الحنبلي: عمدة الفقه ويقرأه على شيخه، فإن لم يجد قلّد المذهب في اختياراته.
* أصول الفقه: يُؤخذ «الورقات» و«أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله».
* القواعد الفقهية[1]: يُؤخذ فيه «القواعد الفقهية» للسّعدي، و«الوجيز في القواعد» ولا بأس بأخذ هذين الكتابين في هذا العلم ولا يُزاد عليها.
* المقاصد الشّرعيّة: «مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة» لليوبي.

ثالثًا: كتب علم السّلوك والآداب:

* المقصود بالسّلوك والآداب: أعمال القلوب والأداب العمليّة الظّاهرة مثل: آداب النّوم والطّعام وهذا أهم علم بعد تعلّم أصول الدّين
* يُؤخذ فيه من المختصرات: «التّحفة العراقية في الأعمال القلبيّة» كذلك في «فتاوى شيخ الإسلام أول رسالة في المجلد العاشر» وكذلك «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» للسفاريني و «مختصر منهاج القاصدين» للمقدسي.

المرحلة الثّانية:

يقتصر فيها الطّالب على أربعة كتب:

تفسير ابن كثير - فتح الباري - المغني - فتاوى شيخ الإسلام.[2]

سُمّيت هذه الكتب واختيرت؛ لأنّها لا تكاد تكون هناك مسألة شرعيّة إلا حوتها ولا دليل من الأدلّة الشّرعية إلا حوته وغالب الشّريعة بمسائلها وأدلّتها ودلالاتها

---

١) القواعد أساسًا أُخذت من كتب الفقه وهي مكمّلة لعلم الفقه.

٢) أفضل طبعة للتفسير وفتح الباري: دار طيبة، وأما المغني فأفضل طبعة: دار هجر، والفتاوى: أي طبعة غير دار الصّفوة لكثرة الخطأ بها.

موجودة في هذه الكتب الأربعة فمن ضبطها ضبطًا جيّدًا بحيث يدمن قراءتها لا حفظها يكون بلغ رُتبة عالية في العلم[١]، ولقراءة هذه الكتب طريقتين:-

الطّريقة الأولى: أن يعيد القراءة فيها ويكررها مع فهرسة المسائل لأنها كتب كبيرة.

الطّريقة الثانية: أن يقرأ الكتاب مع التّلخيص، ويكون التلخيص بأن يكتب كل مسألة فيها إجماع أو دلالة صريحة أو حديث ثابت أو أثر عن صحابي وتابعي.

وقد حوى تفسير ابن كثير مسائل كثيرة غير التّفسير في العقيدة والآداب ومصطلح الحديث، وغيرها من الفوائد فتُدون وتُكتب تلخيصًا.

وكذلك المغني فقد جمع كثيرًا من الآثار مع سهولة في العبارة مع أن ابن قدامة إمام في الفقه، قال فيه ابن تيميّة -رحمه الله-: [ما دخل الشّام بعد الأوزاعي أفقه من ابن قدامة] فجميع المذاهب سلّموا له إمامته في الفقه واقتنوا كتابه، قال بعض أهل العلم: [خذ المغني واستغني] والمغني لا يُلخّص بل يُفهرس فيدمن قراءته باستمرار والأهم إدمان النّظر، وهناك طريقة مقترحة أن تأخذ متن العمدة للموفق فتشرحه من المغني بشرط أن لا يخرج عن مسائل المتن اليسيرة مع زيادة يسيرة أيضًا فيما يراه الشّارح مهمًا، وسواء لخصت الكتب أو فهرستها لا بد من إدمان قراءتها باستمرار.

المرحلة الثّالثة:

توثيق العلم وتكميله فتقرأ المصادر الأولى التي ذكرناها، وهذه المرحلة أنت من يحدّد بها من أين تبدأ أو بماذا تبدأ؛ لأنّك بهذه المرحلة أصبحت عالمًا لكنك تحتاج إلى تكميل العلم وتوثيقه فتقرأ المصادر ولو لمرة واحدة مع تدوين الفوائد وفهرستها ثم بعد ذلك تديم النظر فيها والمراجعة منها.

والله أعلم وصلى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.[٢]

---

١) سألت الشيخ هنا عن قوله فيما سبق: "بعد الكلام على كتب الأصول لا يقرأ الطالب كتب المتأخرين إلا على سبيل الانتقاد ويُقصد بالمتأخرين من هم بعد القرون الفاضلة" فأجاب: أن لا تناقض في الكلام لأن كتب السّلف كثيرة والمسائل فيها متناثرة وهؤلاء العلماء جمعوها في مصنّفاتهم هذه فهي لم تخرج عن كونها -علم السلف- ولكنّه جُمع فقط.

٢) كما ذُكر سابقًا فإن التّعبير والصياغة كلها اجتهاد من الطالب لا من الشيخ ولم يراجعه فيها بعدُ.